مجلة العلوم الإنسانية

علمية محكّمة -نصف سنوية

Journal of Human Sciences

تصدرها كلية الآداب / الخمس

جامعة المرقب. ليبيا

Al - Marqab University- Faculty of Arts- alkhomes

26

العدد

السادس

والعشرون

مارس2023م

تصنيف الرقم الدولي (ISSI/3781-2710)

رقم الإيداع القانوني بدار الكتب الوطنية (2021/55)

صياغة الخليل بن أحمد للمصطلح النحوي في معجمه (العين)

إعداد: أ. نورية صالح إفريج•

الملخص:

معظم المصطلحات التي استقرت في النحو العربي هي مصطلحات وضعت على أيدي الخليل وشيوخه وتلميذه سيبويه، ونظراً لما وضعه الخليل من قواعد ومصطلحات وحركات فهو يعد الواضع الأول للنحو العربي.

واشتمل معجم العين للخليل على قدر كبير من هذه المصطلحات، وقد درست الباحثة بعضاً منها؛ حتى تتمكن من الوقوف على طبيعتها عنده، ومدى تأثيره في صياغة المصطلح النحوي .

وقد استعمل الخليل في صياغة المصطلح صيغاً متعددة للدلالة على مفهوم واحد، كاستعمال مصطلح المجاوز والواقع والمتعدي، وقد يحمل المصطلح أكثر من مفهوم كمصطلح الجر، إذ يطلقه لقباً للكلمات المعربة والمبنية على حدٍ سواء، كما أن هذه المصطلحات تحمل توافقاً بين مدلولها اللغوي ومدلولها الاصطلاحي.

Abstract:

Most of the terms that have settled in Arabic grammar are terms that were put by Al-Khalil, his *sheikhs*, and his student Sibawayh, and due to what Al-Khalil put in terms of rules, terms, and cases, he is considered the first author of the Arabic grammar.

• قسم اللغة العربية وآدابها- كلية الآداب/ الخمس

The *Al-Ain Dictionary of Al-Khalil* included a large number of these terms, and the researcher studied some of them so that she can stand on its nature, and the extent of their influence on the formulation of the grammatical term.

In the formulation of the term, Al-Khalil used multiple formulas to denote a single concept, such as the use of the term (passing, reality, and transgresses) (*Almujawiz, Alwaquei and Almutaaddi*). The term also may have more than concept as the (*Al-Jarr* Term). It is given as a title for the Arabized and constructed words equally. Moreover, these terms have a consonance with its linguistic and terminological concepts.

المقدمة:

اللهم لك الحمد حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه ملء السماوات وملء الأرض وملء ما شئت من شيء بعد، والصلاة والسلام على الهادي البشير والسراج المنير، سيدنا وحبيبنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

أهمية البحث:

نالت قضية المصطلح اهتمام الباحثين، وشغلت قضاياه حيزا كبيرا في الدراسات الحديثة؛ نظراً إلى كونه الوسيلة التي يفهم بها كل علم، فمبادئ العلوم تُبنى على مصطلحاتها، وقد زخر تراثنا العربي بكم هائل من المصطلحات النحوية والبلاغية والصوتية وغيرها ، ويعد المصطلح النحوي في مجال الدراسات النحوية من أهم مكونات هذه الدراسة ومصادر إثرائها، وسنتناول في بحثنا هذا المصطلح

النحوي عند علم من أعلام النحو العربي، ألا وهو الخليل بن أحمد الفراهيدي(ت170هـ)، الذي أرسى قواعد النحو العربي ،والذي كان له الأثر الواضح في كتاب سيبويه، وذلك بدراسة مصطلحاته النحوية في معجمه العين.

مشكلة البحث:

وردت عن الخليل العديد من المصطلحات في معجمه العين، وقد حاول الباحث الكشف عن دور الخليل بن أحمد الفراهيدي في وضع المصطلح النّحوي، وطبيعة هذه المصطلحات عنده؛ أي هل تتعدد مفاهيمها؟ وهل يعبر عن المفهوم الواحد بأكثر من مصطلح؟ وهل هناك علاقة دلالية بين المعنى اللغوي والمعنى الاصطلاحي؟

الدراسات السابقة:

لم أعثر على دراسة مفصلة لهذا الموضوع، وإنما وجدت دراسة تحمل عنوان:(المصطلح النحوي عند الخليل في معجم العين) على موقع المنظومة، واقتصر الموقع على عرض واجهة البحث دون صفحاته، التي تقع في ست عشرة صفحة، كما هو مبين على الواجهة، ولم اطلع على هذه الدراسة؛ لصعوبة الحصول عليها، وهناك دراسة أخرى تحمل عنوان: (آراء الخليل النحوية في ضوء كتاب العين)، تطرق الباحث فيها إلى مصطلحات الخليل ضمن موضوعات بحثه، إلا أنها تشكك في نسبة معجم العين للخليل، وتستدل على ذلك بوجود مصطلحات كوفية فيه، ولم تتناول بالتحليل إلا خمسة مصطلحات، بالإضافة إلى أنها لم تتعمق في هذا التناول.

منهجية البحث:

جاء اختيار المصطلحات في هذا البحث على أساس وجود أكثر من مصطلح للمفهوم الواحد ،أو العكس قياسا إلى مصطلحات الخليل الأخرى، ابتداء من لفيف الذال إلى لفيف اللام، وقد قمت بدراسة هذا الموضوع دراسة وصفية تحليلية.

هذا واحتوى البحث على ثلاثة مباحث يسبقها تمهيد ، تناولت في الأول منها المصطلحات المتعلقة بعلامات الإعراب ،وفي الثاني المصطلحات المتعلقة بالأسماء، وفي الثالث المصطلحات المتعلقة بالأفعال والحروف، ورتبت هذه المصطلحات في كل مبحث وفق ورودها في شروح الألفية، وذلك وفق الآتي:

المبحث الأول: (المصطلحات المتعلقة بعلامات الإعراب)

المطلب الأول: الرفع.

المطلب الثاني: النصب.

المطلب الثالث: الجر.

المطلب الرابع: الجزم.

المبحث الثاني: (المصطلحات المتعلقة بالأسماء)

المطلب الأول: التنوين.

المطلب الثاني: الجمع .

المطلب الثالث: الضمير.

المطلب الرابع: الظرف .

المطلب الخامس: الحال.

المبحث الثالث: (المصطلحات المتعلقة بالأفعال والحروف).

أولا: المصطلحات المتعلقة بالأفعال.

أ . المصطلحات المتعلقة بأزمنة الفعل.

المطلب الأول: الماضي ومضى.

المطلب الثاني: الفعل الغابر والحاضر والمستقبل.

المطلب الثالث: الفعل الأمر.

ب . المصطلحات المتعلقة بتعدي الفعل ولزومه:

المطلب الأول: الفعل المجاوز.

المطلب الثاني: الفعل الواقع.

ثانيا . المصطلحات المتعلقة بالحروف:

المطلب الأول: النفي.

المطلب الثاني: حروف الجر.

المطلب الثالث: الزيادة.

تمهيد :

قبل أن نتعرض لدراسة المصطلح عند الخليل لا بد أن نحدد مفهوم المصطلح لغوياً وعلمياً.

المفهوم اللغوي و العلمي للمصطلح:

عند البحث عن مفردة " مصطلح " في المعاجم العربية القديمة، فإننا نجد أن (المصطلح) في المفهوم اللغوي يأتي من أصل المادة (صلح)، وهو مصدر ميمي للفعل (اصطلح)، قال الخليل: "الصلاح نقيض الطلاح ورجل صالح في نفسه ومصلح في أعماله وأموره والصلح تصالح القوم بينهم"[1].

وقال أبو منصور الأزهري(ت370هـ): "الصُّلْح: تَصالُح الْقَوْم بَينهم، والصَّلاَح: نقيض الْفساد، والإصلاح: نقيض الْإِفْسَاد، ورجُلٌ صَالح: مُصلحٌ، والصالح فِي نَفسه، والمصلح فِي أَعماله وأُموره... وتصالح الْقَوْم واصّالحوا واصطلحوا بِمَعْنى وَاحِد "[2] .

وقال ابن منظور(ت711هـ)،: "الإصلاح ضد الفساد، وأصلح الشيء بعد فساده أقامه، والصلح، تصالح القوم بينهم"[3].

وكان مفهوم المصطلح عند الجرجاني(ت816هـ) أكثر وضوحا، فقال: "الاصطلاح عبارة عن اتفاق قوم على تسمية الشيء باسم ما ينقل عن موضعه الأول"[1] .

---

[1] العين 3 /117 صلح

[2] تهذيب اللغة 143.142/4 صلح

[3] لسان العرب517/2 صلح

فالمفهوم اللغوي لمادة (صلح) في المعاجم العربية هو التصالح والاتفاق، وهذا المعنى يقترب من المفهوم العلمي للمصطلح، "فالمصطلح العلمي هو "ما اصطلح عليه الناس، أي ما اتفقوا على معناه من ألفاظ أو تعابير في عصر معين، وفي مكان معين، فلكل مبحث مصطلحاته التي يفهمها أصحابه ويتداولونها بينهم، بل قد يتعذر ولوج مبحث من المباحث الحديثة دون مصطلحاته"[2].

وعرف د. علي القاسمي علم المصطلح بقوله: "هو العلم الذي يبحث في العلاقة بين المفاهيم العلمية والمصطلحات اللغوية التي يعبر عنها"[3].

المصطلح النحوي قبل الخليل:

مرت المصطلحات النحوية بالمراحل التي مر بها النحو العربي ،فكانت الفترة الممتدة من عهد تلاميذ أبي الأسود (ت69 ه)،إلى عهد ظهور الخليل بن أحمد فترة تهيئة لظهور المصطلح النحوي ونستطيع أن نمثل لها بإشارة أبي الأسود لمفهوم الحركات دون ذكر مصطلحاتها، والمرحلة التي تبدأ من عبد الله ابن أبي اسحق(ت117ه)، وتنتهي بأبي عمرو بن العلاء (ت 145ه) كانت مرحلة التعرف إلى المصطلح؛[4] "أي أن الدراسة النحوية في هذه الفترة كانت "تقف عند اللمحة إلى الاصطلاح دون التصريح به"[5] .

---

[1] التعريفات 28/1

[2] المصطلحات الأدبية الحديثة، محمد عناني ص6

[3] المعجم والقاموس (دراسة تطبيقية في علم المصطلح) د. علي القاسمي ،مجلة اللسان العربي ،ص19

[4] ينظر المصطلح النحوي نشأته وتطوره حتى أواخر القرن الثالث الهجري، عوض القوزي المقدمة ص ل

[5] المرجع السابق64 وقد ذكر العديد من الشواهد التي تدل على استنباطهم للمفاهيم دون الحديث عن مصطلحاتها ينظر في ذلك ص54 وما بعدها

ويعد مصطلح "العربية" هو المصطلح الأول الذي أطلقته الطبقة الأولى من النحاة ، وقصدت به النحو، ويرى د. محمد خير حلواني أن مصطلح العربية ومصطلح النحو قد ظهرا في وقت واحد منذ القرن الأول الهجري، ثم زال الأول مع الأيام، وبقي الثاني" وكانوا يعنون به فرعا من فروع العربية يختص بالإعراب[1]، واستدل على رأيه بما نقله بن سلام (ت231هـ). عن أبيه عن يونس بن حبيب(182 هـ)، " قَالَ: وَقلت ليونس: هَل سَمِعت من ابْن أَبى إِسْحَاق شَيْئا، قَالَ :قلت لَهُ: هَل يَقُول أحد الصويق؛ يعْنى السويق، قَالَ :نعم عَمْرو بن تَمِيم تَقُولهَا، وَمَا تُرِيدُ إِلَى هَذَا ،عَلَيْك بِبَاب من النَّحْو يطرد وينقاس"[2].

وقيل: إن أول من استعمل النحو بمعناه الاصطلاحي هو عبد الله بن أبي إسحاق الحضرمي، وقيل: الخليل، عند ما مدح أستاذه عيسى بن عمر (ت149هـ) فقال:

بطل النحو جميعاً كله غير ما أحدث عيسى بن عمر

وذكر د. محمد خير حلواني أن هذا المصطلح استعمل قبلهما[3].

وهذا هو الراجح؛ لأن هذا المصطلح أطلقه الإمام علي بن أبي طالب عندما قال لأبي الأسود: انحو هذا النحو، ومما يستدل على ذلك أن الخليل نسب إلى أبي الأسود وضع هذا المصطلح ،فقال: "النحو: القصد، نحوت نحوه؛ أي قصدت قصده. وبلغنا أن أبا الأسود وضع وجوه العربية، فقال للناس: انحوا نحو هذا؛ فسمّي نحوًا ".[4]

[1] المفصل في تاريخ النحو العربي ص13 15

[2] طبقات فحول الشعراء15/1

[3] المفصل في تاريخ النحو العربي ص14

[4] العين302/3 نحو

وذكر د. عوض القوزي أن ألسنة النحاة تداولت في نهاية القرن الهجري الأول وبداية القرن الثاني مصطلحات أخرى هي: " الكلام، واللحن، والإعراب، والمجاز[1] "

والراجح أن ظهور مصطلح اللحن كان في الربع الأول من القرن الأول الهجري، لظهور اللحن على ألسنة الناس، أما مصطلح الكلام فقد ورد ذكره في الصحيفة التي أعطاها الإمام علي بن أبي طالب لأبي الأسود ، ففيها "الكلام كله اسم وفعل وحرف " ،وطلب منه أن يضع للناس ما يجنبهم الوقوع في اللحن في القرآن الكريم ، وبناء على ذلك فقد استعمل في النصف الأول من القرن الأول الهجري.

المصطلح النحوي عند الخليل:

هيأ جهد النحاة من عهد أبي الأسود إلى عهد أبي عمرو بن العلاء لجيل تلاميذه ،وأبرزهم يونس بن حبيب ، والخليل بن أحمد الفراهيدي، وتلميذه سيبويه(180هـ) ، _ وضع مصطلحات هذا العلم على النحو الذي نراه في كتابه ، فمعظم المصطلحات النّحوية التي استقرت في النحو العربي هي مصطلحات وضعت على أيدي علماء هذه المرحلة.

فالكتاب تضمن جهد سيبويه وجهد شيوخه، فقد ورد فيه ذكر عيسى بن عمر عشرين مرة، ويونس بن حبيب مائتين وسبع عشرة مرة، و الخليل ستمائة وثماني مرات ، مما حذا بالبعض لاعتبار ذلك دليلا على أن سيبويه لم يبتدع المصطلحات التي كان يستعملها[2] ؛ لأن آراء الخليل تمثل العمود الفقري للكتاب؛ إذ روى عنه في خمسمائة واثنين وعشرين موضعاً، وذكر أبو الطيّب اللّغوي (ت 351 هـ) أنّ سيبويه عقد أبواب كتابه بلفظه، ولفظ الخليل،[3] ؛ لأنّ سيبويه قد لازم الخليل أكثر ممّا لازم غيره من شيوخه، ولهذا كان أثره واضحاً.

[1] المصطلح النحوي نشأته وتطوره حتى أواخر القرن الثالث الهجري ص: 19 .

[2] . ينظر التفكير النحوي قبل كتاب سيبويه ص 39، هامش 7

[3] مراتب النحويين لأبي الطيب اللغوي ص65

ونظرا لما وضعه من قواعد ومصطلحات وحركات ، يمكن أن يعدّ الواضع الأول للنّحو بوصفه علما له قواعد وأصول وبمعناه الدقيق[1].

وقد أسهم الخليل بن أحمد إسهاماً كبيراً في وضع مصطلحات النحو العربي في مراحله الأولى، فالمصطلح "فلق على يدي الخليل في حين ثمّره سيبويه في كتابه"[2]. قال د. محمد خير حلواني: "ولعل الخليل هو الذي اصطلح في علم اللغة على الجهر والهمس والمخرج، وربما كان أول من أطلق على القرينة اللفظية التي تصاحبها حركة إعرابية خاصة مصطلح العامل، ونقلوا عنه قوله: أنا من سمّى الأوعية ظروفاً"[3] .

ومن المصطلحات التي أسهم الخليل في ظهورها : الابتداء- الخبر -الفاعل- المفعول به- الظرف - الاستثناء- النداء -الاستغاثة- الندبة- الترخيم -التوكيد- التمييز -البدل -العطف... إلخ[4] ، "وهو الذي سمى علامات الإعراب في الأسماء باسم الرفع والنصب والخفض، وسمى حركات المبنيات باسم الضم والفتح والكسر، أما سكونها فسماه الوقف، وسمى الكسرة غير المنونة باسم الجر، كما سمى السكون الذي يقع في أواخر الأفعال المضارعة المجزومة باسم الجزم"[5].

ولم يؤلف الخليل كتابا في النّحو، والمؤلفات النحوية التي نسبت له اتضح عدم صحة نسبتها له[6]؛ لذلك فمعجم العين هو كتاب الخليل الوحيد الذي وصل إلينا، وهو زاخر بالعديد من المصطلحات النحوية والصرفية والصوتية، وفيما يلي دراسة

---

[1] المدارس النحوية أحمد شوقي ضيف ص5 ، ص56

[2] المصطلح النحوي نشأته وتطوره حتى أواخر القرن الثالث الهجري، عوض القوزي ص79

[3] المفصل في تاريخ النحو 1 / 253

[4] المرجع السابق 1 /105. 108

[5] المدارس النحوية أحمد شوقي ضيف ص35

[6] ينظر كتاب المؤلفات المنسوبة للخليل بن أحمد الفراهيدي وحقيقة نسبتها إليه د.محمد عبد الفتاح العمراوي

اشتملت على مجموعة من المصطلحات النحوية في معجم العين، ولكي ندرس هذه المصطلحات يجب أن نتناول مصطلح الكلام وأقسامه عند الخليل في العين .

لم يتطرق الخليل في العين إلى شرح مصطلح الكلام وذكر أقسامه، لكنه ذكره مرادفا للمعنى الاصطلاحي فقال: "فلما ذلقت الحروف الستة ومذل بهن اللسان وسهلت عليه في المنطق كثرت في أبنية الكلام"[1] وقال:" وإنما أدخلت هذه الألفات في الأفعال وأمثالها من الكلام؛ لتكون الألف عماداً وسلماً للسان إلى حرف البناء؛ لأن اللسان لا ينطلق بالساكن من الحروف فيحتاج إلى ألف الوصل"[2] .

ورد الكلام مرادفا للكلمة كما في قوله :" وأصل الكلام العين والظاء والواو ،ولكن الواو إذا بنيت منه فعل قلت :عظي مثل رضي، فالياء هو الواو وكسرته الضاد المكسورة، والدليل عليه الرضوان "[3] .

وكذلك الاسم والفعل لم يضع لهما حدا ،لكن يوردهما قسيما لبعضهما ،كما في قوله :"وليس للعرب بناء في الأسماء ولا في الأفعال أكثر من خمسة أحرف، فمهما وجدت زيادة على خمسة أحرف في فعل أو اسم فاعلم أنها زائدة على البناء"[4]، وقوله: "وهاء التأنيث أصل بنائها من التاء، ولكنهم فرقوا بين تأنيث الفعل وتأنيث الاسم، فقالوا في الفعل: فعلت، وفي الاسم فعلة"[5] .

وهذا راجع لكون العين مصنف لغوي لا نحوي ،فتقسيم الكلام فيه ينصب على الأبنية: قال الخليل: " كلام العرب مبني على أربعة أصناف :على الثنائي والثلاثي والرباعي والخماسي، فالثنائي على حرفين نحو: قد، لم، هل، لو، بل، ونحوه من الأدوات والزجر، والثلاثي من الأفعال نحو قولك: ضرب، خرج، دخل

[1] العين 1 /52 المقدمة

[2] المصدر السابق 1/ 49 المقدمة

[3] المصدر السابق 2 / 87 عنظ

[4] العين 1 /49 المقدمة

[5] المصدر السابق 355/3 هن

،مبني على ثلاثة أحرف ، ومن الأسماء نحو :عمر، وجمل، وشجر، مبني على ثلاثة أحرف"[1] .

ويقول الخليل في تعريف الحرف: " الحرف من حروف الهجاء، وكل كلمة بنيت أداة عارية في الكلام لتفرقة المعاني تسمى حرفاً، وإن كان بناؤها بحرفين أو أكثر، مثل :حتى، وهل، وبل، ولعل، وكل كلمة تقرأ على وجوه من القرآن تسمى حرفاً، يقال: يقرأ هذا الحرف في حرف ابن مسعود ؛أي في قراءته".[2]

واستعمل الخليل مصطلح الحرف للتعبير عن حروف الهجاء،" قال الخليل : الاسم لا يكون أقل من ثلاثة أحرف، حرف يبتدأ به ، وحرف يحشى به الكلمة وحرف يوقف عليه، فهذه ثلاثة أحرف مثل: سعد، وعمر، ونحوهما من الأسماء"[3] .

أما الحرف الذي هو قسيم الاسم والفعل فهو: "كل كلمة بنيت أداة عارية في الكلام؛ لتفرقة المعاني"[4].

واستعمل الخليل مصطلح الأداة في العين في مقابل مصطلح الحرف، وتبعه الكوفيون، قال الخليل:" فالثنائي على حرفين ،نحو: قد، لم، هل، لو، بل، ونحوه من الأدوات والزجر"[5] و"ومن ومن حرفان من أدوات الكلام"[6] .

ومثل ذلك قوله:" والحوب زجر البعير ليمضي، وللناقة حل ،والعرب تجره ولو رفع أو نصب لجاز؛ لأن الزجر والأصوات والحكايات تحرك أواخرها على غير إعراب

[1] المصدر السابق 48/1 المقدمة

[2] المصدر السابق 3 / 210. 211حرف

[3] المصدر السابق 1/ 49 المقدمة

[4] المصدر السابق 3 / 210 حرف

[5] المصدر السابق 1 / 48المقدمة

[6] المصدر السابق 8/ 375 من

لازم، وكذلك الأدوات التي لا تتمكن في التصريف ،فإذا حول منه شيء إلى الأسماء حمل عليه الألف واللام وأجري مجرى الاسم"[1] .

ولعل استعماله المصطلحين راجع إلى تمييزه بين حروف الهجاء وحروف المعاني، إذ نجده في بعض الأحيان يقرن المصطلحين معا؛ للدلالة على أنه حرف لمعنى، كما في قوله:" و كل حرف أداة إذا جعلت فيه ألفا ولاما صار اسما ،فقوي وثقل"[2]،وقوله:" كيف حرف أداة ونصبوا الفاء؛ فرارا من الياء الساكنة ؛لئلا يلتقي ساكنان".[3]

وقوله: "الاسم إذا جاءت في آخره واو بعد فتحة حملت على الألف، وإنما يحسن في (لو) ؛لأنه حرف أداة وليست باسم"[4] .

واستعمل ذلك في تعريفه، فقال: "وكل كلمة بنيت أداة عارية في الكلام؛ لتفرقة المعاني تسمى حرفا"[5]، فكل أداة هي حرف من حيث الاصطلاح النحوي، وليس كل كل حرف هو أداة .

المبحث الأول: (المصطلحات المتعلقة بعلامات الإعراب)

نقل الخوارزميّ(ت387هـ)عن الخليل عدداً من المصطلحات، بما في ذلك المصطلحات المتعلقة بعلامات الإعراب، فنجده يحدد مصطلح الرفع ويفرق بينه وبين الضم والتّوجيه بقوله: "الرفع ما وقع في أعجاز الكلم منوناً، نحو قولك: زيدٌ، والضم ما وقع في أعجاز الكلم غير منون، نحو: يفعلُ، والتّوجيه: ما وقع في صدور الكلم نحو: عين عُمر، وقاف قُتم "[6] وكذلك يحدد مصطلحات النصب

[1] العين 3/ 310حوب، وينظر7/ 284 وسد

[2] المصدر السابق 3/ 352هل

[3] المصدر السابق 414/5 كيف

[4] المصدر السابق 144/8توو

[5] المصدر السابق 3 / 210 حرف

[6] مفاتيح العلوم ص65

والفتح والقعر، بقوله: " والنصب ما وقع في أعجاز الكلم منوناً، نحو: زيداً والفتح ما وقع في أعجاز الكلم غير منون، نحو: باء ضربَ، والقعر: ما وقع في صدور الكلم نحو ضاد ضَرب"[1] وميز بين مصطلحات الخفض والكسر والإضجاع بقوله:" الخفض: ما وقع في إعجاز الكلم منوناً نحو: زيدٍ، والكسر: ما وقع في إعجاز الكلم غير منون، نحو: لام الجمل ،والإضجاع: ما وقع في أوساط الكلم نحو: باء الإبِل، والجر: ما وقع في إعجاز الأفعال المجزومة عند استقبال ألف الوصل، نحو: يذهبِ الرجل"[2]، ويفرق بين مصطلحات الجزم والتسكين والتوقيف بقوله:" والجزم: ما وقع في إعجاز الأفعال المجزومة، نحو: باء اضربْ، والتسكين: ما وقع في أوساط الأفعال، نحو: فاء يفْعل، والتوقيف: ما وقع في إعجاز الأدوات، نحو: ميم نعمْ"[3].

يضع الخليل في النص السابق مفاهيم لمصطلحات الرفع والنصب والخفض، ويحدد علاقاتها بمصطلح الكلم، ويبين اختلافها عن مصطلح الضم، والفتح، والكسر، فالمصطلحات الأولى يقصد بها حركات الإعراب، والمصطلحات الأخرى يقصد بها حركات البناء، كما ميز بين الحركات التي تشكل بنية الكلمة، فتظهر في بداية أو وسط الكلمة، فوضع لها مصطلحات التّوجيه والقعر والإضجاع، كما وضع مصطلح الجر قاصداً به حركة الكسر في آخر الفعل إذا جاءت بعده همزة وصل؛ تفاديا لالتقاء ساكنين، موضحا مفهوم تلك المصطلحات بالأمثلة، كما جعل السكون مصطلحاً يطلق على تسكين وسط الفعل، والجزم مصطلحاً على سكون آخر الكلمة ،نجد ذلك أيضاً في الكتاب في قول سيبويه: "وقال الخليل رحمه الله: اللهم نداءٌ، والميمُ ها هنا بدلٌ من(يا)، فهي ها هنا فيما زعم الخليل –رحمه الله– آخرَ الكلمة بمنزلة (يا) في أولها، إلا أن الميم ها هنا في الكلمة، كما أن نون المسلمين في

[1] المصدر السابق 65

[2] المصدر السابق 65

[3] مفاتيح العلوم ص 66.65

الكلمة بُنيت عليها، فالميم في هذا الاسم حرفان أولُهما مجزومٌ، والهاء مرتفعةٌ؛ لأنه وقع عليها الإعراب"[1].

فمفهوم المصطلحات السابقة تغير؛ لأن المصطلحات لا تستقر في علم من العلوم إلّا بعد نضوجه ،وعلم النحو مازال في تلك الفترة في طور الوضع والتكوين.

وفيما يلي دراسة لمصطلحات الإعراب عند الخليل في معجم العين:

المطلب الأول: الرفع

مفهوم الرفع عند الخليل نقيض الخفض،[2] وقد استعمل هذا المصطلح تارة مفهوماً للبناء؛ لضبط بنية الكلمة، وتارة مفهوماً للإعراب، ومن أمثلة إطلاقه مفهوماً للبناء مرادفاً للضم قوله: "ومنعهم أن يرفعوا الياء التي في التصغير؛ لأن هذه الأحرف دخلت عماداً للسان في آخر الكلمة، فصارت الياء التي قبلها في غير موضعها؛ لأنها بنيت للسان عماداً ،فإذا وقعت في الحشو لم تكن عماداً"[3] وقوله:" قال من رفع الألف جعله اقتداء بسنة ملكه ،ومن جعل (إمّة) مكسورة الألف جعله دِيناً من الائتمام ،كقولك: ائتم بفلان إمّة"[4] .

ومثال استعماله لقباً إعرابياً للكلمات المعربة قوله: "وسئل الخليل عن قول العرب: كيف أنت لو أقبل قُبْلُكَ ،قال أراه مرفوعاً ؛لأنه اسم وليس بمصدر ،كالقصد والنحو، إنما هو كيف أنت لو استُقْبِلَ وجهك بما تك"[5]،وقوله: " والأخت كان حدها (أَخَة) ، والإعراب على الهاء والخاء في موضع الرفع ،ولكنها انفتحت لحال هاء التأنيث ؛لأنها لا تعتمد إلا على حرف متحرك بالفتحة، وأسكنت الخاء، فحول

[1] الكتاب 196/2

[2] العين 2/ 125 رفع

[3] المصدر السابق 143/8 تاو

[4] المصدر السابق 8 /428 أم

[5] العين 5 /166قبل

صرفها على الألف ،وصارت الهاء تاء، كأنها من أصل الكلمة، ووقع الإعراب على التاء ،وألزمت الضمة التي كانت في الخاء الألف"[1].

المطلب الثاني: النصب

مفهوم النصب عند الخليل "ضد الرفع في الإعراب"[2]؛ولأنه أكثر علامات الإعراب استعمالاً في النحو العربي، قال الخليل عنه: "النصب خزانة النحو والبصرة خزانة العرب ؛أي معولهم عليه أكثر من سائره ، النصب في الحال ،والقطع ،والوقف، وإضمار الصفات"[3].

وكما هو الحال في الرفع يطلق الخليل النصب لقباً للكلمات المبنية والمعربة على حد سواء، فيستعمل مصطلح النصب للفتح، فيقول:" أين وقت من الأمكنة، تقول: أين فلان؟ فيكون منتصباً في الحالات كلها"[4]،وقال في (سياع) : "يجوز في السين النصب والكسر"[5] ،وقال الخليل في فتح الحرف الثاني في التصغير:" وجميع التصغير صدره مضموم، والحرف الثاني منصوب ،ثم بعدها ياء التصغير"[6]،"وقال في العنصر: أصل الحسب ،إنما جاء عن الفصحاء مضموم العين، منصوب الصاد"[7].

وقد يطلق مصطلح النصب للدلالة على مفهوم إعرابي، كقوله: "والعرب تقول: أفَّةٌ له، مؤنثة مرفوعة ،لا يقال ذلك إلا بالتنوين، إما مرفوعاً ،وإما منصوباً

[1] المصدر السابق 4 /320 خطف

[2] المصدر السابق 7 / 135نصب

[3] المصدر السابق 4 /209 خزن

[4] المصدر السابق 404/8 أين

[5] المصدر السابق 203/2سيع

[6] المصدر السابق 143/8 تاو

[7] المصدر السابق 337/2عنصر

،والنصب على طلب الفعل ، أَفّفتُ أفّاً "،[1] وقوله: "وروي عن أبي عمرو إذا جاء الحَزنُ منصوباً؛ فتحوه؛ أي فتحوا الحاء"[2].

ومثل قوله :"من قال في جمعه الطَسّات، فهذه التاء مع التأنيث بمنزلة التاء التي تجيء في جماعة المؤنث المجرورة في موضع النصب".[3]

فالخليل أطلق مصطلح النصب، ليدل على مفهومين :حركة البناء(الفتح)، وعلامة الإعراب.

المطلب الثالث: الجر

استعمل الخليل هذا المصطلح ،بالإضافة إلى استعماله لمصطلح الخفض ،ومفهوم الخفض عنده: نقيض الرفع[4]،وهو خاصية من خصائص الأسماء، يطلقه أحياناً كمفهوم إعرابي، وأحيانا أخرى كمفهوم بنائي، فمثال استعماله لمصطلح الخفض كعلامة إعراب قوله :"فإذا ألقيت عليه (من) صار في حد الأسماء، كقولك: من بعد زيد، فصار (من) صفة وخفض (بعد) ؛لأن (من) حرف من حروف الخفض"[5].

ومثال استعماله لمصطلح الخفض كعلامة بناء؛ لضبط بنية الكلمة، قوله : "وعلو كل شيء أعلاه، ترفع العين وتخفض"[6]،وقال:" معنى قَطْني: كفاني ،النون في موضع النصب، مثل: نون كفاني ؛لأنك تقول: قَطْ عبد الله درهم، وقال أهل البصرة :الصواب فيه الخفض ،على معنى حسب زيدٍ ،وكفي زيدٍ" .[7]

---

[1] المصدر السابق 410/8أف

[2] المصدر السابق 160/3حزن

[3] المصدر السابق 7 /182طست

[4] العين 178/4 خفض

[5] المصدر السابق 166/5 قبل

[6] المصدر السابق 246/2علو

[7] المصدر السابق 14/5 قط

وهذا الاضطراب في المفاهيم يطال الجر أيضاً، فهو يستعمله مصطلحاً تارة للبناء ،و تارة للإعراب، فقال عن حذام وهي المبنية على الكسر إنها: "جرتها العرب في موضع الرفع والنصب، وكذلك فَجارِ وفَساقِ وخبَاثِ ، ولم يلقوا عليها صرف الكلام؛ لأنه نعت مؤنث معدول عن جهته، وهي: حاذَمةٌ وفاجرةٌ وفاسقة وخبيثة، فلما صرف إلى فَعال كسرت أواخر الحروف؛ لأنهم وجدوا أكثر حالات المؤنث الكسر، كقولهم: أنتِ عليكِ إليكِ، وفيه قول آخر يقال: لما صرف عن جهته حمل على إعراب الأصوات والحكايات والزجر ونحوه مجروراً".[1]

ومثل ذلك قوله: "الحَوْب زجر البعير ليمضي ،وللناقة حلٍ والعرب تجره ،ولو رفع أو نصب لجاز؛ لأن الزجر والأصوات والحكايات تحرك أواخرها على غير إعراب لازم، وكذلك الأدوات التي لا تتمكن في التصريف ،فإذا حول منه شيء إلى الأسماء حمل عليه الألف واللام ،وأجري مجرى الاسم"[2]، وكقوله في القط :"وأما القَطُّ الذي في موضع ما أعطيته إلا عشرين درهماً قط، فانه مجرور؛ فرقاَ بين الزمان والعدد"[3].

فأطلق مصطلح الجر لمفهوم البناء على الكسر، وقد يستعمله لقباً إعرابياً للكلمات المعربة، فقال: "وقد يقال للإنسان خَلا يَخْلُو خُلُوَاً: إذا لزم مكانه فلم يبرح ،وما في الدار خلا زيداً نصب وجر، فإذا أدخلت (ما) فيه، لم تجر؛ لأنه قد بين الفعل وما أردت مساءتك خلا أني وعظتك؛ أي إلا أني وعظتك".[4]

فمصطلحي الجر والخفض يطلقهما لقباً للكلمات المعربة والمبنية على حد سواء، وكذلك مصطلح الكسر، فنجده يعبر بالكسر والجر في نفس الموضع عن مفهوم بنائي، فقال: "ورجل نَخِبٌ في معنى منخوب من الجبن، الخاء مكسورة،

[1] المصدر السابق 3 /204 حذم

[2] المصدر السابق 3 /310 حوب

[3] المصدر السابق 5 /15 قط

[4] العين 308/4خلى

ويقال للمنخوب: النِّخَبُّ ،النون مجرورة، والخاء منصوبة ،والباء شديدة ،والجميع منخوبون، ويقال في الشعر :على مَناخِب ".[1]

فيطلقها على الحروف التي تشكل بنية الكلمة، وقد كثر مثل هذا لديه في معظم كتابه، وقد يعبر به عن مفهوم إعرابي ،فقال في (هو دافِي):"وخفف وكسر على كسرة دافِف ،وحذف الفاء" [2]

وقد يطلقه على مفهوم البناء، إذ يقول: "أمسِ ظرف مبني على الكسر، وينسب إليه إمسِيٌّ".[3]

واستعماله لمصطلح الكسر كمفهوم بنائي أكثر من استعماله كمفهوم إعرابي، ويرى د. مهدي المخزومي أن(الجر) و(الخفض) من مصطلحات الخليل بن أحمد ،"إلا أن الكوفيين توسعوا في الخفض ،فاستعملوه في الكلمات المنونة وغير المنونة ، بعد أن كان الخليل لايستعمله إلا في المنون، وأن البصريين نقلوا الجر من كونه حركة يستعان بها . عند الخليل . على التخلص من التقاء الساكنين ،،في نحو:لم يذهبِ الرجل، إلى كونه حركة خاصة بالأسماء المعربة، سواء أكانت منونة أم غير منونة"[4].

وقد اعتمد في رأيه هذا على ما أورده الخوارزمي في مفتاح العلوم،[5]والحقيقة أن الخليل توسع في استعمال مصطلحي: (الجر) و(الخفض) أكثر مما ذكره الخوارزمي والمخزومي، والناظر في كتاب العين يدرك ذلك، وقد ذكرنا أمثلة لذلك.

[1] المصدر السابق 279/4 نخب

[2] المصدر السابق 8/ 11 دف

[3] المصدر السابق 7/ 225 أمس

[4] مدرسة الكوفة ص 311

[5] ينظر مفتاح العلوم ص66

المطلب الرابع: الجزم

يذكر الخليل مفهوما للجزم عند تعرضه لشرح مدلول لفظ (جزم)وهو: "الحرف إذا سكن آخره "[1]،ولكننا نجده في ثنايا المعجم يعبر بهذا المصطلح عن مفهومين: علامة الإعراب، وسكون البناء لضبط عين الكلمة أو لامها، ومن أمثلة استعماله كمفهوم بنائي قوله: "وبلغنا في تفسير طهْ مجزومة؛ أنه بالحبشية يا رجل"[2]،ومن ذلك قوله: "والشَّنفُ مجزوم ومتحرك: معلاق في قوف الأذن ؛أي في أعلى الأذن".[3]

ومن أمثلة إطلاقه كمفهوم إعرابي قوله : "وإنما يقاس حرف التضعيف على الحركة والسكون بالأمثلة من الفعل، فحيثما سكنت لام الفعل فأظهر حرفي التضعيف على ميزان ما كان في مثاله ،نحو قولك للرجل في الأمر: افعلْ مجزومة اللام ،فتقول في باب التضعيف غُضِّي وقَرّي وإنّي وجِدِّي، فإذا تحركت لام الفعل فمثال ذلك من التضعيف مدغم الحرفين يقال للمرأة: افعلي فتحركت اللام، قلت: غضي وقري وإني وجدي ،فهذا قياس المجزوم كله في باب التضعيف"[4]،وقوله: "والفعل يَرَّ يَيَرُّ يَرَراً، وتقول في الجزم: ييرّ".[5]

ولعل اضطراب مصطلحات ومفاهيم الإعراب والبناء عند الكوفيين مرجعه إلى تأثرهم بالخليل، فقد ذكر النحاة استعمالهم مصطلحات الإعراب للبناء ، وعلى العكس، فقال ابن يعيش(ت643هـ): "واعلم أنّ سيبويه فصل بين ألقاب حركات الإعراب وألقاب حركات البناء... وقد خالفه الكوفيون"[6] ، وقال الرضي(686هـ): "وأما الكوفيون فيذكرون ألقاب الإعراب في المبني وعلى العكس ولا يفرقون بينهما"

---

[1] المصدر السابق 73/6جزم

[2] العين 3 /347طه

[3] المصدر السابق 297/6شنف

[4] المصدر السابق 8 /399أن جزم

[5] المصدر السابق 305/8يرر

[6] شرح المفصل1/ 72

[1]وقال في موضع آخر:" والكوفيون يطلقون ألقاب أحد النوعين على الآخر مطلقا"[2].

وعلل د. شوقي ضيف ذلك برغبتهم في مخالفة البصريين[3]، وتبعه عوض القوزي في المصطلح النحوي[4]،ولكن الناظر في معجم العين يدرك أن أغلب مصطلحات الكوفيين هي من ابتكار الخليل، ولا غرابة في ذلك فعلى يديه تتلمذ الكوفيون.

ويذكر د. مهدي المخزومي أن علامات الإعراب هي من نتاج الخليل، فلم تكن قبله إلا نقطا توضع فوق الحرف أو تحته أو بين يديه ،على الشكل الذي وضعها عليه أبو الأسود، والخليل هو الذي وضع لها مصطلحاتها، فقال د. المخزومي: "وقد سمى الخليل هذه العلامات بأسماء، هي نفس الأسماء التي أخذ بها الكوفيون لولا اختلاف في نطاق استعمالها "[5].

ولعل حداثة تلك المصطلحات عند الخليل هو السبب في اضطراب مفاهيمها عنده، وهذه طبيعة كل أمر جديد ؛لأنه يكون غير واضح المعالم .

المبحث الثاني :المصطلحات المتعلقة بالأسماء

المطلب الأول : التنوين

ذكر الخليل مصطلح التنوين مبيناً وظيفته، وهو التمييز بين الاسم والفعل في قوله: "التنوين يميز بين الاسم والفعل ،ألا ترى أنك تقول (تفعل) فلا تجد التنوين يدخلها، وألا ترى أنك تقول: رأيتُ يَدَكَ، وهذه يَدُكَ، وعَجبتُ من يَدِكَ ، فتعرب الدال وتطرح التنوين، ولو كان التنوين هو الإعراب لم يسقط".[6]

---

[1] شرح الكافية2/ 399،

[2] المصدر السابق 1 /71

[3] المدارس النحوية ص168

[4] ص196

[5] مدرسة الكوفة ص257

[6]العين 51/1 المقدمة

ومن وظيفته تقوية الاسم إذا بقي على حرفين فقال: "وبقيت الخاء . في أخ . على حركتها فجرت على وجوه النحو لقصر الاسم، فإذا لم يضيفوه قووه بالتنوين، وإذا أضافوه لم يحسن التنوين"[1]،فلا يجتمع التنوين والإضافة في الاسم.

ومثل لتنوين العوض بدون ذكر مصطلحه معللاً سبب تنوين يد ودم وأمثالهما ، بقوله :"وقد تجيء أسماء لفظها على حرفين ،وتمامها ومعناها على ثلاثة أحرف ،مثل: يدٍ ودَمٍ وفَمٍ؛ وإنما ذهب الثالث لعلة أنها جاءت سواكن وخلقتها السكون ،مثل: ياء يَدَيْ وياء دَمَيْ في آخر الكلمة ،فلما جاء التنوين ساكناً اجتمع ساكنان، فثبت التنوين ؛لأنه إعراب وذهب الحرف الساكن، فإذا أردت معرفتها فاطلبها في الجمع والتصغير، كقولهم: أيديهم في الجمع، ويُدَيَّة في التصغير"[2].

واستعمل مصطلح الصرف للتعبير عن التنوين أو عدمه، فقال :"ولا يقال: رجل غُدَرُ ؛ لأن غدر عندهم في حد المعرفة، وإذا كان في حد النكرة صرف، فتقول: رأيت غُدراً من الناس"[3]،وقال: "وكل شيء من موقوف الرجز فإن العرب تنونه مخفوضاً، وما كان غير موقوف فعلى حركة صرفه في الوجوه كلها"[4] وقال: "لَظَى من أسماء جهنم لا ينون ؛لأنها اسم لها وكذلك سقر اسم لها ،وأسماء الإناث لا تصرف في المعرفة ؛فرقا بين الذكر والأنثى"[5]،ومن ذلك قوله: "ومنهم من يصرف ذِفْرَى البعير، فينون؛ كأنهم يجعلون الألف أصلية"[6] ،وقوله: "جاءوا مثنى لا

[1] المصدر السابق 320/4 خطف

[2] المصدر السابق 1/ 50 المقدمة

[3] المصدر السابق 4/ 390 غدر

[4] المصدر السابق 345/3 صه

[5] المصدر السابق 169/8 لظى

[6] العين 8/ 181 ذفر

لا يصرف وثُنَى أيضا"[1]،وقال عن ابن آوى :" لا يصرف على حال، ويحمل على (أفعل) مثل : أَحْوَى "[2].

كما عبر عن الصرف و التنوين بمصطلح يجرى ولا يجرى نحو قوله: "الاسم المؤنث في المعرفة لا يجرى، ومصر هي اليوم كورة معروفة بعينها لا تصرف".[3]

ورجح الدكتور عوض القوزي ريادة الفراء في استعمال هذا المصطلح ، مدعماً قوله بثلاثة أمور :

"الأول: لأنه هو الذي صنع أكثر مصطلحات الكوفيين.

الثاني: لأنه عقد له باباً خاصاً في كتابه (الحدود النحوية).

الثالث: لاستعماله هذا المصطلح كثيرًا "[4].

ومن الواضح أن هذا المصطلح من ابتكار الخليل، فهو أول من استعمله.

أما مصطلح التنوين فقد ظهر على يد تلاميذ أبي الأسود وبالتحديد نصر بن عاصم(89هـ)، وساهم الخليل في "تثبيت هذا المصطلح والتمييز بينه وبين الغنة، ثم بينه وبين النون"،[5] فالغنة عنده :" صوت فيه ترخيم نحو الخياشيم يغور من نحو نحو الأنف بعون من نفس الأنف".[6]

وعلى العموم فإن مصطلح التنوين والصرف مازالا مستعملين إلى يومنا هذا في حين اختفى ذكر مصطلح يُجرى ولا يُجرى.

المطلب الثاني: الجمع

---

[1] المصدر السابق 8 /243 ثنى

[2] المصدر السابق 438/8 أوى

[3] المصدر السابق 123/7 مصر

[4] المصطلح النحوي نشأته وتطوره ص166

[5] المرجع السابق ص46

[6] العين 248/4 غن

استعمل الخليل مصطلح الجمع والجميع والجماعة وجمع الجمع للدلالة على هذا المعنى، فمثال مصطلح الجمع قوله : "الصحف جمع الصحيفة يخفف ويثقل، مثل :سفينة وسفن نادرتان، وقياسه: صحائف وسفائن "[1]،ومثال مصطلح الجميع قوله :و"إنما أرادوا بها(التي) الألف واللام المعرفة ،والجميع اللاتي واللواتي جمع اللاتي"[2] ،ومثال مصطلح الجماعة قوله :"البيض معروف، ودجاجة بَيُوضٌ، وهن بُيُضٌ، للجماعة مثل: حُيُد جمعُ حَيُود، وهي التي تحيد عنك"[3]،وقوله: "الضِّبعان الذكر من الضباع ،ويجمع على ضِبْعانات ، لم يرد بتاء التأنيث إنما هو مثل قولك: فلان من رجالات الدنيا، قال الخليل: كلما اضطروا إلى جماعة فصعب عليهم، واستقبح ذهبوا به إلى هذه الجماعة، تقول: حمام وحمامات، كما يقولون: فلان من رجالات الدنيا"[4]،ومثال مصطلح جمع الجمع قوله:" الإناء ممدود واحد الآنية والأواني جمع الجمع، جمع فِعال على أفعلة ، ثم جمع أفعلة على أفاعل".[5] و و قوله: "جمع الأهل أهلون وأهلات، والأهالي جمع الجمع، وجاءت الياء التي في الأهالي من الواو التي في الأهلون".[6]

كما عبر عن جمع المذكر السالم بالجمع بالنون أو بالجمع بالواو والنون، أو بالواو واستعمل مصطلح العدد بالتاء ،وجماعة المؤنث؛ للتعبير عن جمع المؤنث السالم، فقال في مصطلح الجمع بالنون: "المقاتية هم الخدام، والواحد مقتوي، وإذا جمع بالنون خفف، فقيل: مَقتَوُونَ، وفي الخفض مَقْتَوِينَ ،مثل: أشعرين".[7]

---

[1] المصدر السابق 3 /120صحف

[2] المصدر السابق 8/ 142 باب اللفيف من التاء

[3] المصدر السابق 7/ 68 بيض

[4] العين 284/1ضبع

[5] المصدر السابق 402/8 أنا

[6] المصدر السابق 89/4 أهل

[7] المصدر السابق 5/ 199 قتو

وقال في مصطلح الجمع بالواو والنون:" فكانت الذال في (الذي) مفردة في (اللّذ) ،فلما قويت بالياء ثم جمعت بالواو والنون ،غلبت الياء والواو فثبتت وأزالت الواو عن موضعها"[1]،ومثال استعماله مصطلح الجمع بالواو قوله: "وإن قال قائل ألا قالوا: اللذو، والجميع بالواو، فقل أن الصواب ذلك في القياس"[2] ،وقال في مصطلح العدد بالتاء :" والفَقارةُ والفِقْرةُ ويجمعان الفَقارُ والفِقَرُ، والعدد بالتاء فِقَراتٌ "[3]،ومن أمثلة استعماله مصطلح جماعة المؤنث قوله:" ومن قال في جمعه: الطَسّات، فهذه التاء مع التأنيث بمنزلة التاء التي تجيء في جماعة المؤنث المجرورة في موضع النصب".[4]

المطلب الثالث: الضمير

استعمل الخليل مصطلح كناية للدلالة على هذا المصطلح ،فقال : "وأما هو فكناية التذكير، وهي كناية التأنيث"[5]،وقال:

" **يا حسنه عبد العزيز إذا بدا يومَ العروبة واستقر المنير**[6]

كنى عن عبد العزيز قبل أن يظهره ثم أظهره".[7]

ونجد بين المصطلحين مناسبة في المعنى؛ قال الخليل: ."الإكنان ما أضمرت في ضميرك ،قال الله عز وجل: ﴿ أَوْ أَكْنَنْتُمْ فِي أَنْفُسِكُمْ ﴾[8] يعني الضمير[9] ، وقال: وقال: "كنى فلان يكني عن كذا وعن اسم كذا إذا تكلم بغيره ".[1]

---

[1] المصدر السابق 8 /210 ذو

[2] المصدر السابق 209/8ذو

[3] المصدر السابق 5/ 150فقر

[4] المصدر السابق 182/7طست

[5] المصدر السابق 4 /105 هوى

[6]–البيت من الكامل، بلا نسبة في العين 128/2 عرب ، ومقاييس اللغة لابن فارس301/4عرب

[7] العين 128/2 عرب

[8] سورة الْبَقَرَة: 235

[9] العين 282/5 كن

ورغم أن دلالتهما واحدة عند الكوفيين إلا أن استعمال مصطلح كناية ومكنى أكثر شيوعا بينهم ،قال ابن يعيش: "لا فرق بين المضمر والمكنى عند الكوفيين ، فهما من قبيل الأسماء المترادفة فمعناهما واحد ، وإن اختلفا من جهة اللفظ ، وأما البصريون ، فيقولون: المضمرات نوع من الكنايات ، فكل مضمر مكني ، وليس كل مكني مضمرًا".[2]

فالكنايات أعم من المضمرات عند البصريين؛ لذلك يدرج الخليل أسماء الإشارة ضمن مصطلح كناية ،فقال: و"أما ذِهِ وذي وذا في هذه وهذي وهذا فأسماء مكنيات، وليس في البناء فيها غير الذال والألف التي بعدها زائدة".[3]

ويستعمل الخليل مصطلح المضمر للدلالة على حذف الفعل، فيقول :"وقوله: مرحباً؛ أي انزل في الرحب والسعة، قال الليث: وسئل الخليل عن نصبه ،فقال: فيه كمين الفعل أراد انزل أو أقم، فنصب بفعل مضمر، فلما عرف معناه المراد أميت الفعل"، وقال:" قال الأعشى:

قالوا البقيَّةَ والهِنْديٌّ يحصُدُهُمْ ولا بقيَّة إلاّ الثأرُ فانكَشَفُوا[4]

نصب البقية بفعل مضمر أي ألقوا".[5]

وقد يكون المحذوف اسماً كقوله: "وأما قولك قد أسرع فإنه فعل مجاوز يقع معناه مضمراً، على مفعول به، أي أسرع المشي وغيره؛ لمعرفته عند المخاطبين استغني عن إظهاره، فأضمر".[6]

---

[1] المصدر السابق 5/ 411 كني

[2] شرح المفصل2/ 292

[3] العين 8/ 209 ذو

[4] البيت من البسيط للأعشى في ديوانه ص123، وفي العين 112/3 حصد، وفي اللسان 151/3حصد

[5] العين 3/ 112 حصد

[6] المصدر السابق 330/1 سرع

المطلب الرابع: الظرف

عبر الخليل عن هذا المصطلح بمصطلح الصفة، مستعملاً إياهما معًا كما في قوله: "الصفات نحو: أمام وقدام تسمى ظروفاً، تقول: خلفك زيد إنما انتصب؛ لأنه ظرف لما فيه وهو موضع لغيره"[1] و قوله: "عند حرف الصفة ،فيكون موضعاً لغيره ولفظه نصب؛ لأنه ظرف لغيره[2]".

وقد يكتفي بذكر أحدهما دون الآخر، كما في قوله:" أمس ظرف مبني على الكسر"[3] و قوله :" الفَوْقُ نقيض التحت، وهو صفة واسم، فإن جعلته صفة نصبته، فقلت: تحت عبد الله، وفوق زيد ،نصب ؛لأنه صفة ،وإن صيرته اسماً رفعته ،فقلت : فَوْقُه رأسه ،صار رفعا ههنا ؛لأنه هي الرأس نفسه رفعت كل واحد منهما بصاحبه"[4] .

والصفة لغة: من الوصف، يقال :" وصف الشيءَ له وعليه وصفاً وصفة حلاَّه "[5].

ونسب ابن السراج (ت316 هـ)مصطلح الصفة إلى الكسائي فقال: "وأعلم أن الأشياء التي يسميها البصريون ظروفاً يسميها الكسائي صفة ،والفراء يسميها محال "[6].

والذي أراه أن استعمال الخليل لمصطلح الصفة، خص به الظروف المكانية ، نحو : أمام، وقدام ، وخلف ، وفوق ، عند ،أما الظروف الزمانية ، الساعة ، والعشية ، واليوم ، والبارحة ، وأمس ؛ فأطلق عليها تارة مصطلح الوقت من الزمان

---

[1] المصدر السابق 157/8 ظرف

[2] العين 43/2 عند

[3] المصدر السابق 325/7 أمس

[4] المصدر السابق 224/5 فوق

[5] لسان العرب 356/9 وصف

[6] الأصول 204/1

،فقال: "والحين وقت من الزمان، تقول: حان أن يكون ذلك يَحينُ حَيْنُونَةً"[1]، وقال: " والمَذْهَبُ يكون مصدراً كالذهاب، ويكون اسماً للموضع ، ويكون وقتاً من الزمان"[2] ،وتارة يستعمل مصطلح الظرف إذ قال: "أمس ظرف مبني على الكسر ،وينسب إليه إمسيّ".[3]

وقد يطلق على الظروف المكانية مصطلح الوقت من الأمكنة، فقال: "أين وقت من الأمكنة، تقول: أين فلان؟ فيكون منتصباً في الحالات كلها".[4]

وقد وجد اصطلاح الظرف طريقه إلى كتب المتأخرين، ولم يكن ذلك إلا لكونه أدق في الاستعمال من غيره.

المطلب الخامس: الحال

ظهر مفهوم هذا المصطلح على يد عيسى بن عمر[5]،وقد استعمل الخليل هذا المصطلح، بالإضافة إلى استعماله لمصطلح القطع، إلا أن المتأمل لقول الخليل:" النصب خزانة النحو والبصرة خزانة العرب ؛أي معولهم عليه أكثر من سائره ، النصب في الحال، والقطع ،والوقف ،وإضمار الصفات"[6]، يلاحظ أنه يريد بالقطع غير الحال ،ولو تتبعنا المعنى اللغوي لكل منهما ، لوجدنا أن المعنى اللغوي للقطع، ينصب على المخالفة والترك، والفصل، قال الخليل:" قَطَعْتُهُ قَطْعاً ومَقْطَعاً فانْقَطَعَ، وقَطَعْتُ النَّهْرَ قُطُوعاً... وأَقْطَعَنِي نهراً ونحوه، وأَقْطَعْتُ فُلاناً: أي جَاوَزْتُ

[1] العين 3 /304حين

[2] المصدر السابق 4 /41

[3] 7 المصدر السابق / 225 أمس

[4] المصدر السابق 404/8 أين

[5] ينظر طبقات فحول الشعراء 20/1

[6] العين 209/4 خزن

به نهراً ونحوه...والفرس الجواد يقطع الخيل تقطيعا إذا خلّفها ومضى... ويقال لقاطع الرحم :إنه لقُطَع وقُطَعَةٌ ، من قطع رحمه ، إذا هجرها".[1]

وقال الخليل: " وحال الشيءُ يحول حؤولاً في معنيين: يكون تغييرا ويكون تحويلا، وحولت كسائي إذا جعلت فيه شيئا ،ثم حملته على ظهري، والاسم الحال ، والحائل كل شيء يتحرك من مكانه، أو يتحول من موضع إلى موضع ،ومن حال إلى حال، والحال تؤنث فيقال: حال حسنة، وحالات الدهر وأحواله :صروفه، والحال :الوقت الذي أنت فيه".[2]

فالمعنى اللغوي للحال لا يبتعد كثيرا عن القطع ، فكلا منهما يفيد التغيير والتحويل، فالمقصود من القطع قطع الكلمة عما قبلها في الإعراب، وفي معنى القطع قال ابن السراج :"ومعنى القطع أن يكون أراد النعت ، فلما كان ما قبله معرفة وهو نكرة ،انقطع منه وخالفه"[3]؛أي قطع عن التبعية إلى النصب.

وقد سمى الخليل الحال قطعاً ؛لأنه لم يتابع صاحبه في حركة إعرابه، وسُمى الحال حالا باعتباره وصفا يبين هيئة وحالة صاحبه.

ومن أمثلة استعمال مصطلح الحال في العين قول الخليل: " الفِرْصادُ شجر معروف ،وأهل البصرة يسمون الشجرة فرصاداً ،وحمله التوت وأنشد:

كأنَّما نَفَضَ الأَحمالَ ذاويةً على جَوانبه الفِرْصادُ والعنب[4]

...ذاوية نصب على الحال والعنب كذلك، شبه أبعار البقر بحب الفرصاد والعنب"[5]،ومن أمثلة القطع قوله:

---

[1] العين137.136.135/1قطع

[2] h المصدر السابق298/3 . 299حول

[3] أصول النحو 216/1

[4] البيت من البسيط بلا نسبة في العين 7 /179.178فرصد،والتهذيب 189/12 فرصد، واللسان 3/ 334 فرصد

[5] العين 7 /179.178فرصد

دَأَوتَ له لتأخُذَه فهَيْهات الفَتَى حذراً[1]

نصب حذراً على القطع".[2]

ويحتاج هذا المصطلح إلى دراسة مزيد من الأمثلة لمعرفة الفرق بينه وبين الحال، وهذا يستلزم إفراده ببحث مستقل، وربما يكون عدم وضوحه سببا في اضمحلاله رغم شيوعه لفترة عند الكوفيين، الذين انتقوه من الخليل ،وسيادة مصطلح (الحال) إلى وقتنا الحالي.

المبحث الثالث: (المصطلحات المتعلقة بالأفعال والحروف)

أولا: المصطلحات المتعلقة بالأفعال .

أ . المصطلحات المتعلقة بأزمنة الفعل:

استعمل الخليل للتعبير عن أزمنة الفعل المصطلحات الآتية :

المطلب الأول : الماضي ومضى

الماضي لغة من مضى ، وَمضَى الشيءُ يَمْضي مُضِيّاً. ومضاء ومضوا : خلا وذهب[3]

وأطلق الخليل هذا المصطلح مريدا به الفعل إذا كان على وزن فعل، نحو قوله: "وأهل النحو يقولون: . في عسى . هو فعل ناقص، ونقصانه أنك لا تقول منه فعل يفعل، و (ليس) مثله ألا ترى أنك تقول: لست ولا تقول: لاس يليس ،وعسى في الناس بمنزلة لعلّ ،وهي كلمة مطمعة ،ويستعمل منه الفعل الماضي ،فيقال: عَسَيْت وعَسَيْنا وعَسَوْا وعَسَيا وعسَيْنَ – لغة – وأميت ما سواه من وجوه الفعل، لا يقال يفعل ولا فاعل ولا مفعول".[4]

---

[1] البيت من مجزوء الوافر بلا نسبة في العين 95/8 دأي ،والتهذيب160/14 دأو ،والصحاح2265/6 أدا، واللسان 24/14 أدا

[2] العين 95/8 دأي

[3] ينظر العين71/7 مضى، واللسان 283/15 مضي

[4] المصدر السابق 200/2. 201 عسى

وسمي الفعل الماضي: ماضياً؛ لوقوعه في الزمان الماضي، و هو مصطلح مشترك بين البصريين والكوفيين.

المطلب الثاني: الفعل الغابر والحاضر والمستقبل

استعمل الخليل للتعبير عن الفعل المضارع مصطلح الغابر نحو قوله: "ومنهم من يقول في الماضي: رأيت في معنى ظننت، وهو خُلْفٌ في القياس، كيف يكون في الماضي معروفاً، وفي الغابر مجهولاً من فعل واحد في معنى واحد"[1]،وقوله: "ولكن العرب لما حذفوا هَمزَةَ يُؤَفْعِل كان في ضمه بيان وفصل بين غابر (فَعَل) و (أَفْعَل) ، (بضمة الياء وفتحها) فأمنوا اللبس، واستخفوا ذلك، فتركوا الهمزة"[2]،وقوله: "أنكرته إنكاراً، ونَكَرته (ماضي ثلاثي)لغة لا يستعمل في الغابر ،ولا في أمر ولا نهي ولا مصدر".[3]

وإذا بحثنا عن المعنى اللغوي لكلمة (غابر) في المعاجم العربية، لوجدنا " أن الغابِر الباقي، والغابِر الماضي وهو من الأَضداد"،[4] وهذا المعنى ذكره الخليل فقال:" غَبَرَ الرجل يَغْبُرُ غُبُوراً ؛أي مكث، والغابر في النعت كالماضي، وغبر الليل آخره ...والغابر الباقي من قوله تعالى:﴿ إِلَّا عَجُوزًا فِي الْغَابِرِينَ ﴾".[5] [6]

لهذا يجوز أن نطلقه على (الفعل الماضي) و(المضارع) الذي عبر عنه الخليل بمصطلح (الفعل المستقبل)، و(الحاضر) إلا أن الخليل أطلقه مصطلحاً على المضارع ،وخاصة المجزوم بلم؛ لأن الجزم بها يقلب زمن الفعل إلى الماضي، فيتحقق فيه المعنيين، إذ يوافق لفظه المضارع، ومعناه معنى الماضي؛ ولهذا قال

---

[1] المصدر السابق 8/ 311

[2] المصدر السابق 245/8 ثفي

[3] المصدر السابق 355/5

[4] اللسان 3/5غبر

[5] سورة الصافات /135

[6] العين413/4 .414 (غبر)

الخليل: " ولَمْ: عزيمةُ فعلٍ قد مَضَى ،فلما جعل الفعل معها على حد الفعل الغابر جزم ،وذلك قولك: لم يَخْرُجْ زيدٌ، وإنما معناه لا خرج زيد، فاستقبحوا هذا اللفظ في الكلام، فحملوا الفعل على بناء الغابر، فإذا أعيدت لا ولا مرتين أو أكثر حسن حينئذ ،لقول الله عز وجل: ﴿ فَلَا صَدَّقَ وَلَا صَلَّى ﴾[1]؛ أي لم يصدق ولم يصل"[2] و قوله: " والعرب لا تقول : وَدَعتُهُ ، فأنا وادع في معنى تركته، فأنا تارك، ولكنهم يقولون في الغابر: لم يدع وفي الأمر دعه، وفي النهي لا تدعه" .[3]

ولعل اندثار هذا المصطلح يرجع إلى عدم دقة مفهومه، فهو من الأضداد؛ لأن الاشتراك والتضاد يؤدي إلى وقوع اضطراب بين المفاهيم، فيجب أن نبتعد عنه في وضع المصطلحات.

أما مصطلح الفعل المستقبل فقد تلقفه الكوفيين من الخليل، وشاع عندهم[4]، ومعناه لمستقبل الزمان ومستأنفه، فالمعنى اللغوي يوافق المعنى الاصطلاحي، قال أَبو منصور الأزهري:" قَبَلتُ الشَّيْء ودبرته: إِذا استقبلته أَو استدبرته. وقابل عَام ودابر عَام. فالدَّابر: المولّي الَّذِي لَا يرجع. والقابل: الْمُسْتَقْبل"[5]، قال الخليل: " إذ لما مضى ،وقد يكون لما يستقبل وإذا لما يستقبل[6]"، وقال: "قولهم: ما زيل فلانٌ يَفعلُ ذلك لا يُرادُ به مَعْنَى مَفْعول مجهول، ولكنْ يُراد به معنى فَعَلَ فكسروا الزّاي مع الياء، وبيان ذلك أنهم لا يقولون في المستقبل ما يُزالُ، ولكنْ يَردُّونه إلى يَزالُ ."[7]

---

[1] سورة القِيَامَة/ 31

[2] العين 321/8لم

[3] المصدر السابق 224/2ودع

[4] المدارس النحوية ، خديجة الحديثي ص 284

[5] العين 138/9قبل

[6] المصدر السابق 8/ 204 باب اللفيف من الذال

[7] العين 7/ 387زيل

ولم يقتصر الخليل على استعمال هذا المصطلح فقط بجانب مصطلح (الفعل الغابر)، بل هنالك مصطلح آخر يطلقه على المفهوم نفسه، وهو مصطلح الحاضر، من ذلك قوله: "والعرب قد أماتت المصدر من (يَذَر) والفعل الماضي، واستعملته في الحاضر والأمر."[1]

إلا أن المدلول الزمني مختلف لكل من هذه المصطلحات، فمدلول الحاضر يدل على الحال، ويقابل الفعل الماضي، والفعل المستقبل عند الكوفيين يدل على الاستقبال دون الحال ،أما عند البصريين فيدل على الحال والاستقبال[2]، وقال ابن السراج: " فإذا قلت: سيفعل أو سوف يفعل دل على إنك تريد المستقبل، وترك الحاضر على لفظه؛ لأنه أولى به"[3].

المطلب الثالث: الفعل الأمر

مفهوم الأمر عند الخليل نقيض النهي[4]، وقد استعمل هذا المصطلح مريدا به الأمر بصيغة (افعل) نحو قوله: وإذا أمرت من الأمر قلت: اؤمر يا هذا، فيمن قرأ: ﴿ وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ﴾[5]، لا يقال: أُؤْمُرْ ولا أُؤْخُذ منه شيئا، ولا أوْكل، إنما يقال: مُرْ وخُذْ وكُلْ في الابتداء بالأمر؛ استثقالا للضمتين ،فإذا تقدم قبل الكلام واو أو فاء قلت: وأْمُرْ، فَأْمُرْ ، كما قال عز وجل: ﴿ وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ ﴾" .[6]

ومن ذلك قوله: "فأما أهل الحجاز فيكسرون الظاء على كسرة اللام التي ألقيت، فيقولون: ظِلْنا وظِلْتُم، والمصدر الظلول، والأمر منه ظَلَّ واظلَلْ، وقال الله– جل

---

[1] العين196/8 وذر

[2] ينظر مصطلحات النحو الكوفي، عبد الله الخثران ص74. 75

[3] الأصول39/1

[4] العين 297/8 أمر

[5] سورة طه/132.

[6] العين 297/8أمر

وعز-:﴿ ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا﴾،وقرئ : ﴿ ظِلْتَ عليه﴾"[1] [2]، ومن استعمال هذا المصطلح قوله: "المهاتاه من قولك: هات، يقال :اشتقاقه من (هاتَي يُهاتِي) الهاء فيه أصلية، ويقال: بل الهاء في موضع قطع الألف من آتى يؤاتي، ولكن العرب أماتوا كل شيء من فعلها إلا (هاتِ) في الأمر، وقد جاء في الشعر قوله: لله ما يعطي وما يهاتي؛ أي ما يأخذ".[3]

كما أطلق الخليل هذا المصطلح على الاسم الدال على طلب الفعل ، وهذا ما يسميه النحاة باسم الفعل ، نحو قوله: "(حَذارِ من أرماحنا حَذارِ) جرت للجزم الذي في الأمر وأنثت؛ لأنها كلمة يقال: سمعت حذار فيعسكرهم ودعيت نَزالِ بينَهم ".[4]

ب . المصطلحات المتعلقة بتعدي الفعل ولزومه:

واستعمل الخليل للتعبير عن **تعدي الفعل ولزومه** المصطلحات الآتية:

المطلب الأول: الفعل المجاوز

استعمله الخليل للتعبير عن الفعل المتعدي، نحو قوله: " ورَذَمته أرذُمُه ، وقل ما يستعمل إلا بفعل مجاوز "[5].

وجعل في مقابله اللازم نحو قوله: " الوقف مصدر قولك: وقفت الدابة، ووَقَفْتُ الكلمة وَقْفاً، وهذا مجاوز، فإذا كان لازما قلت : وَقَفْتُ وُقُوفاً "[1] ، وقوله: "كف الرجل عن أمر كذا يكُفُّ كَفّاً ، وكَفَفْته كَفّاً، اللازم والمجاوز مستويان"[2] وقوله: " الدُّهْنُ: الاسم. والدَّهْنُ: الفعل المجاوز، والادّهانُ الفعل اللازم".[3]

---

[1] سورة طه،97.وقراءة﴿ ظِلت﴾ بكسر الظاء هي قراءة ابن مسعود وقتادة والأعمش بخلاف عنه ، وأبو حيوة وابن أبي عبلة وابن يعمر بخلاف عنه. البحر المحيط379/7 .

[2] العين 149/8 ظل،

[3] المصدر السابق 80/4 هتى،

[4] العين200/3 حذر

[5] المصدر السابق 185/8رذم

كما جعل في مقابله غير المجاوز، نحو قوله: " رَحُبَ الشَّيْء رُحْباً ورَحابةً.... وقال نصر بن سيار: أَرَحُبكُمُ الدخول في طاعة الكِرماني؛ أي أَوَسِعكُمْ؟ هذه كلمة شاذة على فعل مجاوز، وفعل لا يجاوز أبدا".[4]

وتسمية الفعل المتعدي بالمجاوز للمعنى المشترك بينهما، فالمتعدي في اللغة اسم فاعل من الفعل تعدىّ، بمعنى تجاوز ،يقول الخليل:" عدا يعدو عدواً وعدوّاً، مثقلة، وهو التعدي في الأمر، وتجاوز ما ينبغي له أن يقتصر عليه[5] ،وعدى تعدية؛ أي جاوز إلى غيره ...وتقول للفعل المجاوز يتعدى إلى مفعول بعد مفعول، والمجاوز مثل: ضرب عمروٌ بكراً"،[6]فالخليل يرجع إليه الفضل في وضع هذا المصطلح ووضع مفهوم له، وقد تابعه الكوفيون في استعمال هذا المصطلح.

كما استعمل مصطلح التعدي فقال:" فأما الترائي في الظن فإنه فعل قد تعدى إليك من غيرك ،فإذا جعلت ذلك في الماضي وأنت تريد به معنى ظننت قلت: رُئيتُ "[7]

ومصطلح المتعدي من المصطلحات النحوية البصرية التي شاع استعمالها عند النحاة المتأخرين، ويقابله اللازم .

المطلب الثاني: الفعل الواقع

استعمل الخليل هذا المصطلح للتعبير عن مفهوم التعدية ،نحو قوله: "لا تحرك مصدره؛ لأنه فعل واقع، ومثل: هذا لا يحرك مصدره، وأما وأما عَجِلَ عَجَلاً ونَدِمَ

---

[1] المصدر السابق 223/5وقف

[2] المصدر السابق 5/ 283كف

[3]المصدر السابق 4/ 27 دهن

[4] المصدر السابق 3/ 215 رحب

[5] المصدر السابق 214/2 عدى

[6]المصدر السابق 2 /215عدى

[7]المصدر السابق 310/8 رأي

نَدَماً فيُحَرَّك؛ لأنك لا تقول: عَجِلْتُ الشيء ولا نَدِمتُه ؛لأن هذا فعل غير واقع"[1]،وقوله: "وكل فعل واقع لا يحرك مصدره نحو: الطَّعْم، لأنّك تقول: طَعِمْتُ الطّعام ، وما لم يقع يحرك مصدره، مثل : نَدِمَ، لأنك لا تقول: نَدِمْتُ الشيءَ ".[2]

واستعمل هذا المصطلح علماء الكوفة كالكسائي والفراء ؛للتعبير عن مفهوم التعدية أيضاً.

وبعد فإن تناول الخليل لمصطلحات النحو على هذا النحو يبين مدى معرفته الدقيقة باللغة، وكيفية التعبير عنها، فإطلاقه مصطلح الواقع لكون الفعل المتعدي واقعاً على المفعول به.

ثانيا: المصطلحات المتعلقة بالحروف:

المطلب الأول: النفي

استعمل الخليل للتعبير عن النفي في الحروف مصطلح الجحد، وقام الكوفيون باستعماله في مصنفاتهم، ومن أمثلة ذلك قوله في (إن): "إن خفيفة حرف مجازاة في الشرط وجحود بمنزلة (ما) قولك: إن لقيت ذاك؛ أي ما لقيت" وقوله: "وأما ﴿ إِنْ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ ﴾[3]، فمن خفف فهو بلغة الذين يخففون ويرفعون، فذلك وجه، ومنهم ومنهم من يجعل اللام في موضع (إلا)، ويجعل (إن) جحدا على تفسير ما هذان إلا ساحران"[4] ومن حروف الجحد عنده بالإضافة إلى(إن)،(ما ، أما، ولم) يتضح ذلك من قوله: "(ما) حرف يكون جحدا، كقوله تعالى:﴿ مَا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِنْهُمْ﴾[15]ومن قوله: "(أما) استفهام جَحْد ، تقول :أما تستحي من الله ؟ ،أما عندك زيد ؟ "[2]،ومن قوله: "(لم) خفيفة من حروف الجحد بنيت كذلك".[3]

---

[1] العين1 / 166لعق

[2] المصدر السابق 2/ 25 طعم

[3] سورة طه/ 63

[4] العين8/397 أن

[5] سورة النِّسَاء: 66

فحروف النفي التي قصر عليها الخليل مصطلح الجحد هي: (ما، ولا، ولم، وإنْ الخفيفة)، بالإضافة إلى الفعل (ليس) قال الخليل: و"(ليس) كلمة جحود".[4]

وقد يستعمل الخليل المصطلحين معا أو مصطلح النفي لوحده ،كقوله :"(لا) حرف ينفى به ويجحد، وقد تجئ زائدة"[5]، وقوله:" وأما (لات) فإنها ينفي بها كما ينفى بـ (لا)،إلا أنها لا تقع إلا على الأزمان".[6]

و"أما (لن) فهي (لا أن)، وصلت لكثرتها في الكلام؛ ألا ترى أنها تشبه في المعنى (لا)، ولكنها أوكد ،تقول: لن يكرمك زيد معناه؛ كأنه يطمع في إكرامه، فنفيت عنه ووكدت النفي بلن، فكانت أوكد من (لا)".[7]

و"أما (بلى)فجواب استفهام فيه حرف نفي ،كقولك: ألم تفعل كذا؟ فتقول: بلى".[8]

وبين المعنى اللغوي والاصطلاحي مناسبة، فنفي الشيءَ لغة جَحَدَهُ[9]، والجحد لغة: "ضد الإقرار كالإنكار والمعرفة"[10]، فهو إنكار للشيء مع العلم به، فيسمى الكلام بالنفي والجحود إذا كان النافي كاذباً، ويقتصر على تسميته بالنفي إذا كان النافي صادقاً، "فكل جحد نفي، وليس كل نفي جحدًا ".[11]

---

[1] العين 434/8 أما

[2] المصدر السابق 8 / 435أم

[3] المصدر السابق 21/8 3 لم

[4] المصدر السابق 7 /300 ليس

[5] العين349/8 باب اللفيف من اللام

[6] المصدر السابق8/ 369 لات

[7] المصدر السابق 8/ 350 لن

[8] المصدر السابق 8/ 340 بلو

[9] اللسان 337/15 نفي

[10] العين 72/3جحد

[11] ينظر البرهان في علوم القرآن للزركشي376/2، ومصطلحات النحو الكوفي ص 147

ويرى الدكتور مهدي المخزومي أن الجحد مصطلح "يساير روح اللغة أكثر من مصطلح النفي الذي يساير روح الفلسفة "[1]، والصحيح أن الاصطلاحين بتفسيريهما اللغوي يعتمدان على نفس المعنى، واللفظ في كل منهما عربي صحيح ، إلا أن النفي أعم معنى، وأوضح تعبيرا؛ لذلك كتب له البقاء؛ "لأنه يشمل أنواع النفي سواء كان النافي صادقاً أم كاذباً، عالماً بصدق حديثه أم غير عالم".[2]

لمطلب الثاني: حروف الجر

عبر الخليل عن مصطلح الجر بالصفة، من ذلك قوله: "إلى حرف من حروف الصفات"[3]،و قوله: " في حرف من حروف الصفات".[4]

فمصطلح الصفة استخدمه الخليل للدلالة على الظرف المكاني وحرف الجر.

وعبر الكوفيون أيضا بحروف الصفات عن حروف الجر، قال ابن يعيش معللاً سبب التسمية: "وقد يسميها الكوفيون حروف الصفات؛ لأنها تقع صفات لما قبلها من النكرات"،[5]وقال ابن عقيل (ت 769هـ): "والكوفيون يسمونها حروف الإضافة ؛لإضافتها الفعل إلى الاسم ، وحروف الصفات ؛ لأنها تحدث صفة في الاسم"[6].

كما استعمل الخليل مصطلح حروف الخفض فقال:" قولك هو بعد زيد قادم، فإذا ألقيت عليه (من) صار في حد الأسماء ،كقولك: من بعد زيد، فصار (من) صفة وخفض (بعد)؛ لأن (من) حرف من حروف الخفض".[7]

---

[1] مدرسة الكوفة ص309

[2] مصطلحات النحو الكوفي ص 149

[3]العين 356/8 إلى

[4] المصدر السابق 409/8في

[5] شرح المفصل454/4.

[6] المساعد على تسهيل الفوائد 245/2 .

[7] العين 52/2 بعد

ورغم أن النحويين استعملوا ثلاثة مصطلحات في هذا الباب، إلا أن مصطلح حروف الجر هو السائد اليوم، فهو الأكثر استعمالاً .

المطلب الثالث: الزيادة

استعمل الخليل للتعبير عن هذا المصطلح مصطلح الصلة، كما استعمل مصطلح الحشو، وإن كان استعماله أقل من سابقه، و"الصلة لغة من وصَلَ الشيءَ بالشيءِ وَصْلاً وصُلَةً، بالكسر والضم، بَلَغَهُ وانتهى إليه، وأوْصَلَهُ واتَّصَلَ لم يَنْقَطِعْ"[1]، فمثال استعماله مصطلح الصلة قوله في (ألا):" (ألا) معناها في حال هلا، وفي حال تنبيه، كقولك: ألا أكرم زيداً، وتكون (ألا) صلة بابتداء الكلام، كأنها تنبيه للمخاطب"[2] "، ومن وصفه لحرف(لا) صلة قوله: "وقوله تعالى: ﴿ لَا أُقْسِمُ﴾[3] أُقْسِمُ﴾[3] بمعنى أقسم و(لا) صلة"[4] ويصفها تارة بالزيادة نحو قوله: و"لا حرف ينفى ينفى به ويجحد، وقد تجئ زائدة"[5] .ويعتبر الهاء في(أيها وأيتها) صلة فيقول: "أيها الرجل، الهاء صلة فيه للتأييه، وبيان ذلك قولهم: يا أيتها المرأة، لو لم تكن الهاء صلة ماحسن أن يجيء قبلها تاء التأنيث".[6]

وأشار إلى أن مفهوم اللغو والحشو هو الزيادة، يوضح ذلك من خلال قوله: "وألغيت هذه الكلمة أي رأيتها باطلاً ،وفضلا في الكلام وحشواً، وكذلك ما يلغى من الحساب، وفي حديث: إياكم وملغاة أول الليل؛ يريد به اللغو"[7]،

[1] ينظر اللسان 11 /726 وصل

[2] العين 8/ 353 ألا

[3] سورة الْقِيَامَة/1

[4] العين 86/5قسم

[5] المصدر السابق 8 /349 لا

[6] المصدر السابق 108/4 أيه

[7] المصدر السابق 449/8لغا

وذكر الخثران أن المراد بحروف الزيادة :حروف المعاني في الاصطلاح النحوي، وهي ستة حروف هي : الباء، ومن ، وما، وإن ،وأن ،ولا.[1]

أما الغرض من هذه الزيادة فهي التأكيد، قال الخليل :"وأما (مهما) فإن أصلها ماما، ولكن أبدلوا من الألف الأولى هاء ؛ ليختلف اللفظ ف (ما) الأولى هي ما الجزاء ،و(ما) الثانية هي التي تزاد؛ تأكيدا لحروف الجزاء ،مثل: أينما، ومتى، وما ،وكيفما ،والدليل على ذلك أنه ليس شيء من حروف الجزاء إلا وما تزاد فيه ،قال الله تعالى :﴿ فَإِمَّا تَثْقَفَنَّهُمْ فِي الْحَرْبِ﴾[2] ،الأصل :إن تثقفهم".[3]

وعلل الرضي هذه التسمية بقوله: "وإنما سميت حروف الصلة؛ لأنها يتوصل بها إلى زيادة الفصاحة أو إلى إقامة وزن أوسجع أوغير ذلك" [4].

لهذا يرى الخثران أن مصطلح الصلة" أنسب في التعبير عن هذه الحروف من مصطلح الزيادة؛ لما فيها من دلالة على جانب من المعنى، ولما لها من وظائف في التعبير"[5]

وقد استعمل الفراء مصطلح الصلة بمعنى الحشو والزيادة ،وهو من المصطلحات التي تتردد في كتب الكوفيين[6].

فالناظر إلى هذه المصطلحات يجدها قد استعملت من قبل الكوفيين أكثر من البصريين ،مما يدل على الأثر البالغ الذي تركه الخليل فيهم ،خاصة وأن من الكوفيين من تتلمذ على يديه، كالكسائي الذي يرجع إليه الفضل في طبع مدرسة الكوفة بطابعها الخاص.

---

[1] ينظر مصطلحات النحو الكوفي 41

[2] سورة الأنفَال/ 57

[3] العين 358/3 مه

[4] شرح الكافية433/4

[5] مصطلحات النحو الكوفي ص44

[6] المرجع السابق ص38،والمصطلح النحوي نشأته وتطوره ص177

الخاتمة

-يعتبر المصطلح من الأسس الأولى التي رافقت ظهور علم النحو، ويعد الخليل العلم الأهم في هذا؛ فإليه يعود الفضل في استنباط مصطلحاته وقواعده.

– للخليل جهود عظيمة في وضع أهم المصطلحات النحوية، فكان نقطة الارتكاز التي انطلق منها المذهبان الكوفي والبصري، فهو المؤسس الأول لمصطلحات الكوفيين، والواضع لأغلب مصطلحات البصريين.

– يتضح من دراسة هذه المصطلحات عدم استقرار المصطلح في هذه الفترة، فقد يتعدد المصطلح النحوي في المفهوم الواحد، أو العكس عند الخليل؛ لأن الهدف من تأليفه المعجم رصد ألفاظ العرب، ولم يكن يسعى إلى العمل النحوي بمفاهيمه ومصطلحاته؛ لذلك يوجد بعض المصطلحات النحوية في معجم العين استغنى عن استعمالها النحاة وانتقوا مصطلحات أخرى؛ لأنها لم تستطع أن تتغلب على غيرها ،فتفرض كثرة استعمالها.

-أغلب المصطلحات عند الخليل نلمس فيها علاقة ترادف بين المدلول اللغوي والمدلول الاصطلاحي، وهذا ليس غريباً على الخليل فهو لغوي متمكن من لغته، يعتمد على المعنى اللغوي في صياغة المصطلح النحوي، فلابد أولا أن يحمل المصطلح عنده معنى لغوياً مقارباً لمفهوم المصطلح .

-ينبغي تتبع المصطلحات النحوية في المعاجم اللغوية، للوصول إلى أصول المصطلح النحوي العربي.

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم .

1. الأصول في النحو، أبو بكر محمد بن السري بن سهل المعروف بابن السراج (ت 316هـ)، تحقيق: عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، لبنان – بيروت

2- البحر المحيط في التفسير، أبو حيان محمد بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (ت 745هـ)،تحقيق صدقي محمد جميل، دار الفكر – بيروت،ط1420

3- البرهان في علوم القرآن، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن بهادر الزركشي (ت 794هـ)

تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه، ط1، 1376 هـ - 1957 م

4-تاج اللغة وصحاح العربية لإسماعيل بن حماد الجوهري (ت393هـ)، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط4، 1407هـ-1987م.

5-التعريفات لعلي بن محمد الجرجاني (ت816هـ)، تحقيق جماعة من العلماء ،دار الكتب العلمية بيروت –لبنان، ط1، ،1983م

6- تهذيب اللغة ،للأزهري، محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي – بيروت ، ط1، 2001 م

7-شرح الرضي على الكافية، لرضي الدين محمد بن الحسن الاستراباذي (ت686هـ)، تحقيق يوسف حسن عمر ، جامعة قاريونس، بنغازي ،1978م.

8-شرح المفصل، لابن يعيش النحوي، توزيع مكتبة المتنبي، القاهرة

9-طبقات فحول الشعراء، محمد بن سلّام بن عبيد الله الجمحي، أبو عبد الله (ت 232هـ)، تحقيق: محمود محمد شاكر، دار المدني – جدة

10-العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت170هـ)، تحقيق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.

11-الكتاب، عمرو بن عثمان بن قنبر ، أبو بشر، الملقب سيبويه (ت 180هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3 ، 1408 هـ - 1988 م.

12-لسان العرب لمحمد بن منظور الأنصاري (ت711هـ)، دار صادر، بيروت، 1968م.

13-المدارس النحوية أسطورة وواقع ، الدكتور إبراهيم السامرائي ، دار الفكر عمان ، الطبعة الأولى ، 1987م .

14-المدارس النحوية، أحمد شوقي ضيف،1426هـ، دار المعارف

15-المدارس النحوية ، خديجة الحديثي، دار الأمل ، أربد، الأردن، ط3 ، 2001

16-مدرسة الكوفة د. مهدي المخزومي، ومنهجها في دراسة اللغة والنحو،، مكتبة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ط1958،1

17-مراتب النحويين، لأبي الطيب اللغوي(351)، تحقيق د. محمد أبو الفضل إبراهيم ، مكتبة نهضة مصر، القاهرة

18-المساعد على تسهيل الفوائد ، بهاء الدين عقيل، تحقيق :محمد كامل بركات، دار الفكر، دمشق،1980

19-المصطلحات الأدبية الحديثة، دراسة ومعجم إنجليزي عربي، محمد عناني ط 3، دار نوبار، القاهرة- مصر،2003 .

20-مصطلحات النحو الكوفي دراستها وتحديد مدلولاتها، عبد الله الخثران، هجر للطباعة والنشر، ط1 ،.1990

21-المصطلح النحوي نشأته وتطوره حتى أواخر القرن الثالث الهجري، عوض القوزي، عمادة شؤون المكتبات، الرياض، ط1980،1

22-مفاتيح العلوم، محمد بن أحمد بن يوسف، أبو عبد الله، الخوارزمي (ت 387هـ) تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي ، ط.2

23-المفصل في تاريخ النحو العربي ،محمد خير الحلواني ،مؤسسة الرسالة

24-مقاييس اللغة لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (ت395هـ)، تحقيق عبد السلام هارون، دار الفكر، 1399هـ-1979م.

البحوث:

التفكير النحوي قبل كتاب سيبويه ،دراسة في تأريخ المصطلح النحوي، رافي طلمون ، مجلة الكرمل . أبحاث في اللغة والأدب . العدد 5، 1984.